

تاج العروس من جواهر القاموس

قال الأزهري : يَسْأَلُ السَّائِلُ عَنْ هَذَا الْبَيْتِ فَيَقُولُ : الإِدْلاجُ : سَيْرُ اللَّيْلِ
فكيف يقول : أَصْبَحَ الْقَوْمُ وهو يأمر بالإِدْلاجِ ؟ وقد تقدّم الجواب في " دلج " فراجعوه
 . صَدَحَهُمْ : " سَقَاهُمْ صَدْحًا " من لَبِنٍ يَصْدَحُهُمْ صَدْحًا وَصَدَحَهُمْ تَصْدِيحًا
 كذلك . " وهو " أَيْ الصَّيُوحُ : " ما حُلِبَ مِنَ اللَّبَنِ بِالْغَدَاةِ " أَوْ ما شُرِبَ
 بِالْغَدَاةِ فما دُونَ الْقَائِلَةِ . وَفِعْلُكَ الاَصْطِباحُ . الصَّيُوحُ أَيْضًا : كُلُّ ما
 أُكِلَ أَوْ شُرِبَ غُدْوَةً وهو خِلافُ الغَيْوُوقِ . والصَّيُوحُ : " ما أَصْدَحَ عِنْدَهُمْ
 مِنْ شَرَابٍ " فَشَرِبُوهُ . الصَّيُوحُ : " النَّاقَةُ تُحْلَبُ صَدِاحًا " حكاه
 اللّخميّ وأبو الهيثم . وقولُ شَيْخِنَا إِنَّهُ غَرِيبٌ مَحَلٌّ نَطَرٍ . من المجاز :
 هذا " يومُ الصَّيُوحِ " وَلَقِيْتُهُمْ غَدَاةَ الصَّيُوحِ : وهو " يومُ الغارَةِ " قال
 الأَعشى : .

به تَرَعْفُ الأَلْفِ إِذْ أُرْسِلَتْ ... غَدَاةَ الصَّيُوحِ إِذَا الذَّقْعُ ثارا
 يقول : بهذا الفرس يتقدّم صاحبه الألف من الخيل يوم الغارَةِ . والعرب
 تقول إِذَا نَذَرَتْ بِغَارَةٍ مِنَ الْخَيْلِ تَفْجَأُ وَهُمْ صَدِاحًا : يا صَدِاحَاهُ :
 يُنْذِرُونَ الْحَيَّ أَجْمَعَ بالنداءِ العالِي . وَيُسَمُّونَ يَوْمَ الْغَارَةِ يَوْمَ
 الصَّيُوحِ لِأَنَّهُمْ أَكْثَرُ ما يُغَيِّرُونَ عِنْدَ الصَّيُوحِ . " وَالصَّيُوحَةُ بِالصَّيُوحِ :
 نَوْمُ الْغَدَاةِ وَيُفْتَحُ " وقد كَرِهَهُ بَعْضُهُمْ . وفي الحديث أَنَّهُ نَهَى عَنِ الصَّيُوحَةِ
 وهي النَّوْمُ أَوَّلَ النَّهَارِ لِأَنَّهُ وَقْتُ الذِّكْرِ ثُمَّ وَقْتُ طَلَبِ الْكَسْبِ . وفي
 حديث أُمِّ زُرْعٍ أَنَّهَا قَالَتْ : " وَعِنْدَهُ أَقُولُ فلا أُقْبِحُ وَأَرَقُدُ فَأَتَصَبِّحُ " .
 أَرادتُ أَنَّها مُكْفِيَّةٌ فهي تَنَامُ الصَّيُوحَةَ . الصَّيُوحَةُ : " ما تَعَلَّاتَ بِهِ
 غُدْوَةً " . " وقد تَصَبَّحَ " : إِذَا نامَ بِالْغَدَاةِ . وفي الحديث : " مَنْ تَصَبَّحَ
 بِسَبْعِ تَمْرَاتٍ عَجْوَةً " هو تَفَعَّلَ من صَدَحَتْ الْقَوْمُ : إِذَا سَقَيْتَهُمْ
 الصَّيُوحَ وَصَدَحَتْ التَّشْدِيدَ لُغَةً فِيهِ . الصَّيُوحَةُ وَالصَّيُوحُ : " سَوَادٌ إِلَى
 الْحُمْرَةِ أَوْ لَوْنٌ يَضْرِبُ إِلَى الشُّهْبَةِ " قَرِيبٌ مِنْهَا " أَوْ إِلَى
 الصُّهْبَةِ " وَجَزَمَ السُّهْبِيُّ بِأَنَّ الصَّيُوحَةَ بِياضٌ غَيْرُ خالصٍ . وقال اللَّيْثُ :
 الصَّيُوحُ : شِدَّةُ الْحُمْرَةِ فِي الشَّعْرِ . " وهو أَصْدِحُ . وهي صَدِحاءُ " . وعن
 اللَّيْثِ : الأَصْدِحُ قَرِيبٌ مِنَ الأَصْهَبِ . وروى شَمْرٌ عَنْ أَبِي نَصْرٍ قال : فِي الشَّعْرِ
 الصَّيُوحَةُ وَالْمُلْحَةُ . وَرَجُلٌ أَصْدِحُ اللَّحْيَةِ : الَّذِي تَعَلَّوْا شَعْرَهُ حُمْرَةً .

وقال شَمِرٌ : الأَصْبِحُ : الَّذِي يَكُونُ فِي سَوَادِ شَعْرِهِ حُمْرَةٌ . وفي حديث المُلَاعَنَةِ : " إِنَّ جَاءَتْ بِهِ أَصْبِحَ أَصْهَبَ " الأَصْبِحُ : الشَّيْءُ الَّذِي دِيدُهُ حُمْرَةٌ الشَّعْرُ . ومنه صُبِحُ النَّهَارِ مُشْتَقٌّ مِنْ الأَصْبِحِ . قال الأَزْهَرِيُّ : وَلَوْ أَنَّ الصُّبْحَ الصَّادِقَ يَضْرِبُ إِلَى الحُمْرَةِ قَلِيلًا كَأَنَّهَا لَوْنُ الشَّيْءِ الْوَلِّ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ . " وَأَتَيْتُهُ لِصُبْحِ خَامِسَةٍ " بِالضَّمِّ كَمَا تَقُولُ : لِمُسْمِي خَامِسَةٍ " وَيُكْسِرُ أَيَّ لِصَبَّاحِ خَامِسَةٍ أَيَّامٍ " . وحكى سيبويه : أَتَيْتُهُ صَبَّاحَ مَسَاءٍ . من العرب مَنْ يَبْنِيهِ كخَمْسَةِ عَشَرَ ومنهم مَنْ يُضِيفُهُ إِلَّا فِي حَدِّ الْحَالِ أَوْ الظَّرْفِ . " وَأَتَيْتُهُ ذَا صَبَّاحٍ وَذَا صَبُّوحٍ أَيُّ بِكْرَةٍ " . قال سيبويه : " لَا يُسْتَعْمَلُ إِلَّا ظَرْفًا " وَهُوَ ظَرْفٌ غَيْرٌ مُتَمَكِّنٍ . وقد جاءَ فِي لُغَةِ الخَثْعَمِ " اسْمًا " قال أَنَسُ بْنُ نُهَيْكٍ مِنْهُمْ :

عَزَمْتُ عَلَى إِقَامَةِ ذِي صَبَّاحٍ ... لِأَمْرِ مَا يُسَوِّدُ مَنْ يَسُودُ